**الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**

**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

**كلية الآداب واللغات**

**قسم اللغة والأدب العربي**

**الفئة المستهدفة : أولى ماستر ، تخصص : أدب حديث ، أدب جزائري**

**مطبوعة بيداغوجية**

**محاضرات في**

**مناهج النقد الأدبي(البنيوية وما بعدها)**

**إعداد : د. خالد وهاب**

**الموسم الجامعي 2020/2021**

**مناهج النقد الأدبي [[1]](#endnote-2)(\*)**

**النقد الأدبي**

**مناهج**

**قارئ**

**في مفهوم النقد الأدبي**

**الظاهرة الأدبية**

**مفهوم المنهج**

**مفهوم الجنس الأدبي/ الشعرية**

**نظرية الأجناس الأدبية**

**علاقة المنهج بالمصطلح**

**بالنسبة للكاتب**

**الفرق بين المناهج النقدية البحثية**

**والنقدية**

**المنهج / المنهجية**

**بالنسبة للقارئ العادي**

**سياق نص**

**بالنسبة للقارئ الخبير**

**المناهج النقدية**

**المناهج البحثية**

**سياقية**

**نفسي**

**اجتماعي**

**تاريخي**

**نسقية**

**تكوينية**

**شكلية**

**الشكلانية**

**البنيوية**

**سيمياء التواصل**

**شكلية**

**السيميائية**

**النقد النسوي**

**نظريات القراءة والتأويل**

**بنيوية**

**تعبيرية**

**الأسلوبية**

**ما بعد بنيوية**

**النقد الثقافي**

**التفكيكية**

**مدخل إلى مناهج البنيوية وما بعدها**

1. **في مفهوم النقد :**

النقد عملية وصفية تبدأ بعد عملية الإبداع مباشرة، وتستهدف قراءة الأثر الأدبي ومقاربته قصد تبيان مواطن الجودة والرداءة. لكن في مرحلة ما بعد البنيوية ومع التصور السيميوطيقي وجمالية التقبل واستراتيجية التفكيك، استبعد مصطلح الناقد وصار مجرد قارئ يقارب الحقيقة النصية ويعيد إنتاج النص وبناءه من جديد. وبهذا غدت العملية النقدية مرتبطة بالوصف والتحليل والتقويم والكشف والتفسير والتأويل .

هذا، ويخضع النقد لمجموعة من الخطوات المنهجية والإجرائية الضرورية التي تتجسد في قراءة النص وملاحظته وتحليله مضمونا وشكلا ثم تقويمه إيجابا وسلبا. وفي الأخير، ترد عملية التوجيه وهي عملية أساسية في العملية النقدية لأنها تسعى إلى تأطير المبدع وتدريبه وتكوينه وتوجيهه الوجهة الصحيحة والسليمة من أجل الوصول إلى المبتغى المنشود.

وإذا كانت بعض المناهج النقدية تكتفي بعملية الوصف الظاهري الداخلي للنص كما هو شأن المنهج البنيوي اللساني والمنهج السيميوطيقي، فإن هناك مناهج تتعدى الوصف إلى التفسير والتأويل كما هو شأن المنهج النفسي والبنيوية التكوينية والمنهج التأويلي (الهرمونيطيقي Herméneutique).  **)**

وللنقد أهمية كبيرة ؛ لأنه يوجّه دفة الإبداع ويساعده على النمو والازدهار والتقدم،ويضيء السبيل للمبدعين المبتدئين والكتاب الكبار. كما أن النقد يقوم بوظيفة التقويم والتقييم ويميز مواطن الجمال ومواطن القبح، ويفرز الجودة من الرداءة، والطبع من التكلف والتصنيع والتصنع. ويُعرِّف النقد أيضا الكتاب والمبدعين بآخر نظريات الإبداع والنقد ومدارسه وتصوراته الفلسفية والفنية والجمالية، ويجلي لهم طرائق التجديد ويبعدهم عن التقليد.

1. **مـــفهــــوم المنهــــج النقدي:**

إذا تصفحنا المعاجم والقواميس اللغوية للبحث عن مدلول المنهج فإننا نجد شبكة من الدلالات اللغوية التي تحيل على الخطة والطريقة والهدف والسير الواضح والصراط المستقيم.[[2]](#endnote-3)(\*) ويعني هذا أن المنهج عبارة عن خطة واضحة المدخلات والمخرجات، وهو أيضا عبارة عن خطة واضحة الخطوات والمراقي تنطلق من البداية نحو النهاية. ويعني هذا أن المنهج ينطلق من مجموعة من الفرضيات والأهداف والغايات ويمر عبر سيرورة من الخطوات العملية والإجرائية قصد الوصول إلى نتائج ملموسة ومحددة بدقة مضبوطة.

ويقصد بالمنهج النقدي في مجال الأدب تلك الطريقة التي يتبعها الناقد في قراءة العمل الإبداعي والفني قصد استكناه دلالاته وبنياته الجمالية والشكلية. [[3]](#endnote-4)(\*\*)ويعتمد المنهج النقدي على التصور النظري والتحليل النصي التطبيقي. ويعني هذا أن الناقد يحدد مجموعة من النظريات النقدية والأدبية ومنطلقاتها الفلسفية والإبستمولوجية ويختزلها في فرضيات ومعطيات أو مسلمات، ثم ينتقل بعد ذلك إلى التأكد من تلك التصورات النظرية عن طريق التحليل النصي والتطبيق الإجرائي ليستخلص مجموعة من النتائج والخلاصات التركيبية. والأمر الطبيعي في مجال النقد أن يكون النص الأدبي هو الذي يستدعي المنهج النقدي، والأمر الشاذ وغير المقبول حينما يفرض المنهج النقدي قسرا على النص الأدبي على غرار دلالات )قصة سرير بروكوست) التي تبين لنا أن الناقد يقيس النص على مقاس المنهج. إذ نجد كثيرا من النقاد يتسلحون بمناهج أكثر حداثة وعمقا للتعامل مع نص سطحي مباشر لا يحتاج إلى سبر وتحليل دقيق، وهناك من يتسلح بمناهج تقليدية وقاصرة للتعامل مع نصوص أكثر تعقيدا وغموضا. ومن هنا نحدد أربعة أنماط من القراءة وأربعة أنواع من النصوص الأدبية على النحو التالي:

**• قراءة مفتوحة ونص مفتوح؛**

**• قراءة مفتوحة ونص مغلق؛**

**• قراءة مغلقة ونص مفتوح؛**

**• قراءة مغلقة ونص مغلق.**

وتتعدد المناهج بتعدد جوانب النص (المؤلف والنص والقارئ والمرجع والأسلوب والبيان والعتبات والذوق....)، ولكن يبقى المنهج الأفضل -حسب رأي بعض النقاد- هو المنهج التكاملي الذي يحيط بكل مكونات النص الأدبي.

1. **المنهجية :**

مصطلح حديث النشأة مكوّم من جزأين (منهج) واللاحقة (ية) والتي معناها العلم ، والمنهجية هي علم المنهج ، وهي تهتم في البحث في أيسر الطرق للوصول إلى المعلومة مع توفير الجهد والوقت ، كما أنها من جهة أخرى تفيد في ترتيب المادة المعرفية وتبويبها وفق أليات علمية صارمة ومضبوطة.[[4]](#endnote-5)

1. **علاقة المنهج بالمصطلح النقدي :**

إن المنهج والمصطلح النقدي رديفان متلازمان ؛ " فالمصطلح في أدنى وظائفه النقدية هو مفتاح منهجي ؛ لأن المصطلحات المستخدمة في القراءة النقدية تحدس بالمنهج الذي ينطوي تحته المصطلح ، وأنّ استخدام مصطلحات بعينها يشكّل علامة على المنهج المتّبع ، وهذه المسألة لها أهمية بالغة (...) بل يمكن اعتبارها مرشدا أساسيا لتوضيح منهج الناقد ، وإذا ما تعدّدت المصطلحات من مصادر منهجية مختلفة يمكن لإحصاء بسيط أن يكفي لإظهار المنهج الغالب ، أو المنهج المحتضن لمناهج أخرى تبدو هامشية ، وبالمثل فإنّ المنهج عامة يحدّد المصطلح الذي ساهم في بلورته وانجاز فعله ." [[5]](#endnote-6)

ويرى يوسف وغليسي لأن من أمارات القصور المنهجي والفوضى النقدية أن نطبّق منهجا نقديا باستخدام مصطلحات غيره من المناهج ؛ لأنّ المصطلح وثيق الصلة بالمنهج ويفقد شرعيته خارج توظيفه .

ومن هنا نتفهم سرّ امتداح بعض الدارسين لابن سلام الجمحي وانتقادهم له في الوقت ذاته؛لأنّ أداءه الاصطلاحي كان دون المردود المنهجي الآلي لطبقاته[[6]](#endnote-7)(\*) وأن التناقض بين المنهج والمصطلح قد كان طاغيا في نظر دارس آخر انتهى به المطاف إلى تقرير أنه " لو جمع ابن سلام المنهج ودقّة المصطلح لكان كتاب الطبقات بحق أوّل كتاب يؤسّس للنقد المنهجي عند العرب." [[7]](#endnote-8)

1. **نظرية الأجناس الأدبية :**

نظرية الأجناس الأدبية Theory of literary genres مصطلح يشير إلى مبدأ تنظيمي يصف الأعمال الأدبية تبعا لأنماط أدبية خاصة من التنظيم أو البنية الداخليتين لهذه الأعمال ، وتستمد غالب هذه الأعمال الأدبية الرفيعة التي تتحوّل تقنياتها وقواعدها ومبادئ تنظيمها وطرائق بنائها بفعل جملة من العوامل الاجتماعية ، إلى معايير يأخذها الكتاب بالحسبان عندما ينشؤون نصوصهم ، ويجعل النقاد من المعايير كذلك منطلقا في تقويمهم للنصوص التي يواجهونها ، كما يحدّد بها القراء آفاق توقعاتهم من النصوص عند قراءتها وتقديرها ، وبهذا تكون الأجناس الأدبية ذات تأثير فعال جدّا في عملية انتاج الأعمال الأدبية ونقدها واستهلاكها في أي تقليد أدبي قومي ، وهي –أي الأجناس الأدبية – مؤسسة مهمّة من مؤسسات أي مجتمع وتؤدي جملة من الوظائف تتصل بالكاتب والقارئ العام والقارئ الخبير معا .

1. **بالنسبة للكاتب :**

يستخدم الكاتب مؤسسة الجنس الأدبي باعتبارها شكلا فنيا يجسّد رؤيته للعالم ، يدلي من خلالها ببيانات مهمة عن أسلافه في الجنس الأدب المختار ، وفي الحياة والفن عامة ، وهو كذلك يستخدم الجنس الأدبي لنقل رؤيته الفنية والاجتماعية والسياسية ، ونشرها في مجتمعه بواسطة العمل الأدبي الذي يجسّدها ن، وفضلا عن ذلك فإنه يحدّد النظام الترميزي (Code) الذي يحكم رسالته الفنية التي يودّ أن تبلغ قراءه عندما يحسنون تفسيرها تبعا لهذا النظام الترميزي ، فمثلا يحدّد آفاق توقعات قرائه ليرضيها او يحبطها فيما بعد بحسب الغرض الذي يريده من عمله .

1. **بالنسبة للقارئ العام :**

أما القارئ العام فإن مؤسسة الجنس الأدبي تكوّن لديه نظام ترميز يتعامل به مع العمل الأدبي ويرسم آفاق توقعاته تبعا له ، ويحكم في النهاية استجابته له القريبة والبعيدة ، مثلما يكوّن ذوقه النوعي الخاص بهذا الجنس الأدبي ن هذا الذوق الذي يكون حصيلة تراكم قراءاته في أطوار حياته المختلفة.

**ج\_ بالنسبة للقارئ الخبير :**

وأما القارئ الخبير أو ما يعر بالناقد الأدبي ، فإنّ مؤسسة الجنس الأدبي غالبا ما تكون الإطار المرجعي ( Forme of Référence) الذي يحكم قراءته النقدية للعمل الأدبي ؛ أي اختياره إياه وشرحه لغوامضه وتحليله لبناه الكبرى والصغرى وتفسيره لدلالاته ، وتبينه لصلاته الأدبية وفوق الأدبية ، وتحديده المصادر الأدبية القومية والعالمية ، ثم الحكم عليه في النهاية وذلك عن طريق وضعه في عدّة سياقات (Contexts) من الجنس الأدبي المحلي والجنس الأدبي القومي والجنس الأدبي العالمي آنيا وتاريخيا.

إنّ الجنس الأدبي بهذا المعنى هو المركز الذي تلتقي فيه القوى الفاعلة في عملية الإنتاج والاستهلاك الأدبي في أي مجتمع من المجتمعات ، من كاتب وقارئ وجملة العوامل والشروط والمحدّدات التي تسهم جميعا في تشكيله .

1. **مفهوم الجنس الأدبي :**

تسعى البحوث المتعلّقة بالشعرية إلى توخي معالم النصوص واستراتيجيات تَبَنْيُنِها وفق الخصائص والمميّزات التي تجعل كلّ نص يحفل بمنظومة من المكوّنات البنائية التي تضع له ملامح تميّزه عن غيره . ومن هذا المنطلق " تتوافر الشعريات على عناصر إدراك النص مهما كان لون كتابته \_ حتى لا نقول جنسه \_ وذلك من داخله لا من خارجه ؛ فهي تبحث في مكوّنات النصوص ، وتسمح بتأمّلها المتعدّد ؛ إلا أنّ شعريات أرسطو اتسمت بالطابع المعياري الذي يتجنّب الملاحظات الخاصة المتأملة في سيرورة الكتابة ، والنهر المتحوّل للنص بتعبير هيرقليطس ، حتى وإن كانت مقاربته للنص لا تهمل خصائص البِنية ، ومقامات التلقي ، وملابسات السياق ؛ فإنّ الشعريات لم تتحرّر في الغالب من سلطة البالغة بوصفها فرعا للمنطق ، وقد عدّها ((جيرار جنيث)) ( Gerard genett' ) بلاغة جديدة ليس إلا . " [[8]](#endnote-9) ولا غرابة في أن يتبدى ذلك المنطق في حيازة النص بوصفه نظاما ، على خاصية الترتيب لمكوّناته ؛ فالمعاني تترتّب في النفس أولا ، ثمّ تتسق في تركيب لغوي ثانيا ، ولقد حاول ((عبد القاهر الجرجاني)) الوصول بالتحليل النظمي إلى درجات قصوى في دراسته القيّمة حول إعجاز القرآن الكريم ، ونقد صور الشعر العربي ، واكتشف من خلال تحليله أبعادا باهرة للإبداع الأدبي ، لكنه برغم إصراره على مادية النظم كونه ليس إلا توخي معاني النحو ظلّ يؤمن أنّ للشعر أبعادا لا تدرك إلا بالحدس هي المسؤولة على توليد الهزّة مثل ما أشار إليه ((رولان بارت)) ( Roland Barthes)." [[9]](#endnote-10) وعمل الجرجاني على التعامل مع التشكيل اللغوي بوصفه نَظْما يحتمل مرجعيته التي تؤسّس له كيانا ، ووفقا لهذا المنظور ألحّت الشعريات القديمة " على البعد المرجعي للنص كمقوّم من المقوّمات التي تتحّد به الأدبية ، ويتّضح بواسطتها إشكال المعنى ومعنى المعنى ، وبخاصّة مسألة التمييز بين الجوهر والعرض ، بين الفردي والكلي ." [[10]](#endnote-11)

وتأسيسا على لرؤية التي تقرّ بأن النصوص تمتلك خصوصياتها البنيوية ، وفي سياق النظريات لتي ألحت على ضرورة المعالجة النصية للأنساق الأدبية تمخضت مفاهيم الشعرية ( Poétique) أو مفهوم أنظمة العلاقات ذلك أنّ الظاهر المعزولة \_ كما أظهرت الدراسات اللسانية والبنيوية ابتداء من ((عبد القاهر لجرجاني )) و((فرديناند دي سوسير)) وانتهاء بـ ((كلود ليفي شتراوس)) (Cloud lévi-stauss)و(( رومان جاكبسون )) (R Jakobson) و((يوري لوتمان)) ( Youri Lotman) و(( رولان بارت)) (R Barthes) ليس لها أي معنى ، وإنما يجب النظر إلى العلاقات التي تندرج فيها هذه الظواهر ." [[11]](#endnote-12) وبهذا يكون للدرس اللساني دور كبير في التأسيس لفكرة الشعرية على أساس أنه أعطى أهمية قصوى للشكل اللغوي ، وعدّ هذا الأخير لبّ الدراسة اللسانية ، وقد تمثّلت جل المدارس اللسانية التي جاءت بعد (دو سوسير) مجمل الطروحات المتعلّقة بالدراسة الشكلية للغة ، ومنها انتقل الأمر إلى النص الأدبي ، الذي حاول معظم النقاد المتأثرين بالمنحى اللساني التعامل معه كظاهرة لغوية تتأسّس أنساقه وفق مجموعة من الوحدات اللسانية قوامها الدال والمدلول التي تكتسب وشائجها العلائقية من خلال علاقات تسيرها مجموعة من السياقات ، ومنه فإنّ " الشعرية خصيصة نصية لا ميتافيزقية ؛ ولأنّها كذلك فهي قابلة للاكتناه ، والتحليل المتقصّي والوصف ." ومن تعدّد الوظائف اللغوية يمكن وصف الشعرية بأنّها بحث في الوظيفة الشعرية للغة ، وفي الفن اللفظي فيما يتعلّق بوظيفة اللغة الشعرية ، فضلا عن الوظيفة الفنية للأنظمة السيميائية عموما ." [[12]](#endnote-13)

ولعلّ حرص جاكبسون على الوظيفة الشعرية وما تضيفه للعملية الإبداعية من خلال مخطط التواصل (schéma de la communication) الذي أقامه حقق مزيدا من الاهتمام بتلك الوظيفة ؛ لأنّها تعمل على حماية النص وجعله صاحب مكانة عليا ، والمتلقي يجتهد في تفجير دلالاته وفق عوامل التلقي وسياقاته ، وعلى ذلك يمكن القول : " إن استهداف الرسالة والتركيز عليها هو ما يطبع الوظيفة الشعرية للغة ، ولا يمكن لهذه الوظيفة أن تدرس دراسة مفيدة إذا ما أغفلنا القضايا العامة للغة ، ومن جهة أخرى يتطلب التحليل الدقيق للغة أن تأخذ بعين الاعتبار الوظيفة الشعرية ." [[13]](#endnote-14)

وفي مقابل تلك الوظيفة تظهر باقي الوظائف التي عدّدها جاكبسون ، والتي تتلك فاعليتها ن ودورها داخل المنحى التواصلي الذي يتشكّل من (6ست وظائف) ، " ولا تؤدي كل محاولة لاختزال دائرة اشتغال الوظيفة الشعرية في النصوص الشعرية فقط إلا إلى تبسيط مفرط ومضلل ، وليست الوظيفة الشعرية هي الوظيفة الوحيدة لفن اللغة ، بل هي فقط وظيفته المهيمنة والمحددة ." [[14]](#endnote-15)

وهكذا نخلص أخيرا إلى تعريف جاكبسون للشعرية من منطلق ارتباطها باللسانيات ؛ إذ يرى أن " تحليل النظم يعود كليا إلى كفاءة الشعرية ، ويمكن تحديد الشعرية باعتبارها ذلك الفرع من اللسانيات الذي يعالج الوظيفة الشعرية في علاقتها مع الوظائف الأخرى للغة ، وتهتم الشعرية بالمعنى الواسع للكلمة بالوظيفة الشعرية لا في الشعر فحسب حيث تهيمن هذه الوظيفة على الوظائف الأخرى للغة ، وإنما تهتم بها خارج الشعر حيث تعطي الأولوية لهذه الوظيفة ، أو تلك على حساب الوظيفة الشعرية . " [[15]](#endnote-16)

1. (\*) : مخطط توضحي يبيّن تصنيف المناهج النقدية بالنظر إلى الأركان المؤسسة لأية ظاهرة أدبية ( السياق – النص – القارئ). [↑](#endnote-ref-2)
2. (\*) : ورد في لسان العرب مادة (ن ه ج) : نَهَجَ الطريق نهجا بيِّنا ، أي واضحا ، والجمع : نُهُجٌ ونُهوجٌ ، وأنهج الطريق بمعنى استبان وصار نهجا واضحا . وفي قوله تعالى : " لكُلٍ جعلنا شِرْعةً ومِنهجا " (المائدة الآية48) ؛ أي طريقا واضحا يمشون عليه . [↑](#endnote-ref-3)
3. (\*\*) : يعرّف يوسف وغليسي المنهج بأنّه " جهاز مصطلحي محدّد متكامل دلاليا ، لكنّه مع ذلك مرن وشفاف يسمح بالانفتاح النسبي على شتى المجالات المعرفية ( للمزيد ينظر : يوسف وغليسي : اشكالية المصطلح ، ص57. [↑](#endnote-ref-4)
4. محمد البدوي : المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية . [↑](#endnote-ref-5)
5. يوسف وغليسي : إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ،ص57. [↑](#endnote-ref-6)
6. (\*) : يقصد صاحب الآراء التي أوردها صاحب رسالة الماجستير الموسومة بـ المصطلح النقدي عند العرب في القرن الثالث الهجري ، وهو مخطوط بجامعة باتنة 1996-1997 [↑](#endnote-ref-7)
7. يوسف وغليسي : إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ،ص58. [↑](#endnote-ref-8)
8. - أحمد يوسف : القراءة النسقية سلطة البنية ووهم المحايثة ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2007، ص267. [↑](#endnote-ref-9)
9. - المرجع نفسه ،ص272. [↑](#endnote-ref-10)
10. المرجع نفسه ، ص273. [↑](#endnote-ref-11)
11. كمال أبو ديب : في الشعرية ،ص 13-18. [↑](#endnote-ref-12)
12. رومان جاكبسون : الاتجاهات الأساسية في علوم اللغة ، تر : علي حاكم صالح وحسن ناظم ،المركز الثقافي العربي المغرب ،ط1، 2002، ص57. [↑](#endnote-ref-13)
13. رومان جاكبسون : قضايا الشعرية ، تر : محمد الوالي ومبارك حنون ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ط1 ، 1988،ص 31. [↑](#endnote-ref-14)
14. المرجع نفسه ، ص31. [↑](#endnote-ref-15)
15. المرجع نفسه ، ص35. [↑](#endnote-ref-16)